أثر إليوت في شعر عزالدين المناصرة

*عماد عبدالوهاب الضمور**

ملخص

يعدّ الشاعر الفلسطيني عزالدين المناصرة صاحب ثقافة تراثية، أثراها بالآداب الأجنبية، فضلاً عن تجربته النضالية التي عكست أبعاداً خصبة في شعره.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الشاعر الأمريكي (ت. س. إليوت) في شعر عزالدين المناصرة، الذي جاء تأثره بشعر (إليوت) تعميقاً للرؤية الفكرية في الشعر، ممّا كشف عن رغبة مشتركة في الحياة، وانحياز لموروث خصب؛ لبعثه في رؤية معاصرة.

الكلمات الدالة: عزالدين المناصرة، إليوت، النص الشعري.

المقدمة

يعدّ الشاعر الفلسطيني عزالدين المناصرة[1] صاحب تجربة شعريّة خصبة أغنتها ثقافته الواسعة، فالقضية الفلسطينية بانعكاساتها السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية رافدٌ مهم لشعره، كما أن مدينة الخليل الفلسطينيّة بموروثها التاريخيّ، والوجداني شكلّت مصدراً خصباً لثقافته، ممّا جعل شعره ينبض منذ بدايته بالمكان الفلسطيني، بكلّ ما يحمل من معاناة، وجراح، فنجده يغني للأرض، والشهداء معاً.

والشاعر صاحب ثقافة تراثية، وتجربة نضالية واضحة، أثراها بالآداب الأجنبية، والقراءات المختلفة، لذلك جاء تأثر عزالدين المناصرة بالشاعر الأمريكي (توماس ستيرنز إليوت 1888م. 1965م) تأثراً حضارياً في الدرجة الأولى، بعدما وحدتهما الرؤية، وجمعهما الأدب الإنساني المستند إلى جذور تراثية راسخة.

لقد اطّلع المناصرة على أشعار إليوت، ونيرودا، ومايوفسكي، وإزرا باوند، ولوركا وغيرهم من شعراء الثقافة الأجنبية، لكن الشاعر الأمريكي إليوت ترك أثراً واضحاً في تجربته الشعريّة، بعدما لامس جانباً مهماً في إبداع المناصرة، ورؤيته الفكرية، الذي يعترف بأن تأثره بإليوت كان في بداية مسيرته الشعريّة، حيث يقول: "وفي الستينات، قرأت نصوص إليوت بلغتها الإنجليزية الأصلية، وكنت أحفظ قصيدة (الأرض الخراب) غيباً التي أثارت جدلاً واسعاً حولها، كان لكلّ شاعر من الروّاد مرجعيته الأوروبية، بغض النظرعن إمكانية اتقان اللغة الأجنبية الأصلية، أو عدمها"[2].

إنّ جوهر إبداع إليوت كان في أسلوبه المتميّز، ودعوته إلى المعادل الموضوعي، وتوظيف التراث، ولغة الحديث اليومي، والاستناد إلى الأسطورة، فضلاً عن إيمانه بوحدة الحضارة الإنسانية، وبتداخل الماضي في الحاضر، الذي ظهر جليّاً في قصائده.

تقع هذه الدراسة تحت ما يسمى بالأدب المقارن، الذي" لا يقتصر على دراسة الاستعارات الصريحة، وانتقال الأفكار، والموضوعات، والنماذج الأدبية للأشخاص من أدب إلى آخر، بل يشمل أيضاً دراسة نوع التأثر الذي اصطبغ به الكاتب في لغته التي يكتب بها بعد أن استفاد من أدب آخر"[3].

فكما أنّه لا سبيل إلى فهم شعر إليوت إلا بدراسة ملحمة دانتي (الكوميديا الإلهية) وما تعلمه من جيمس فريزر صاحب كتاب (الغصن الذهبي) من ميثولوجيا مقارنة، فإنّه لا يمكن فهم شعر عزالدين المناصرة إلا بقراءة الموروث الكنعاني بحضارته، وأساطيره.

لقد استطاع إليوت في شعره "أن يتحدث عن نظرة الناس القاتمة إلى الحضارة، وعن ضياع الفرد، واضطرابه النفسي في ظل تلك الحضارة النخرة"[4]. وهو ظرف حضاري يشبه في معاناته الظرف الحضاري الذي عاشه عزالدين المناصرة في أعقاب نكسة حزيران عام 1967م.

إذ سحرت قصيدة إليوت (الأرض اليباب) بشكل خاص شعراء الحداثة العرب، بعدما اصطبغ شعرهم بطابع مأساوي، جعله أقرب في مجمله لتجربة إليوت التي عاشها بعد الحرب

* كلية عمان الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2013/8/28 وتاريخ قبوله 2013/12/4.

©2014 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

العالمية الأولى، فنظروا إلى أرضهم، فوجدوها يباباً، تنتظر الماء باعث الحياة من جديد. ومن الناحية الفنية، فإن إقبال الشعراء العرب على شعر إليوت" تزامن مع الاتجاه إلى الجديد، والبحث عن عناصر الحداثة، وروادها"[5].

إنّ تأثير إليوت في الشعر العربي الحديث استحال إلى فضاء دلالي خصب، شكّل أحد العوامل التي نهض من خلالها هذا الشعر؛ ليؤدي وظيفته الفكرية التي تقوم على ضرورة إحساس الشاعر بعصره، ممّا ينعكس على النص الشعري، وطرائق صياغته الفنية، التي جسّدها الشعراء في قصائدهم[6]. وهو تأثير امتدّ إلى الأدب العرب الحديث، وترك أثره في نصوصه الإبداعية، ممّا نجد صداه في كثير من الدراسات النقدية التي حاولت تلمس هذا الأثر، وبيان رؤاه الفكرية، والفنية[7].

وفي شعر المناصرة، يمكن رصد مظاهر التأثر التالية بشعر إليوت:

1. التعالق النصي

امتدت إفادة الشاعر العربي المعاصر من النصوص الشعريّة القديمة إلى التأثر بالتجارب الشعريّة العالمية الحديثة، ممّا لا يلغي أصالة القصيدة العربية المعاصرة، بل يمدها بروح جديدة، تحقق لها قدرتها على الصمود، ومواجهة تحديات العصر.

إنّ الحداثة الشعريّة العربية" فعل يقوم على الاختيار الواعي المجاوز"[8]، لكنها لا تنبت عن الجذور، كما هي الحال عليه في شعر الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة إذ تنطوي هذه الحداثة على "رؤية يصوغها المشروع المحدث حلاً لمأزق تاريخي متعين، ينسرب في مستويات متعددة، متباينة"[9].

يظهر تأثير (إليوت) في شعر المناصرة من خلال تعالقات نصيّة، سمحت لشعر (إليوت) بالانسراب إلى جسد قصيدة المناصرة، وبما يخدم واقعه العربي، ويعبّر عن وجدانه، ممّا يُثري التجربة المعاصرة، ويمنحها طاقة تعبيرية جديدة.

لعلّ هذا التعالق النصي واضح في شعر المناصرة، وبخاصة في ديوانيه اللذين صدرا في الستينيات من القرن الماضي، وهما (يا عنب الخليل) الصادر عام 1968م، و(الخروج من البحر الميت) الصادر عام 1969م، إذ عاش جيل الشعراء العرب بعد نكسة حزيران عام 1967م ظرفاً سياسياً محبطاً، واجتماعياً قاسياً، ممّا جعلهم يمتلكون مخزوناً "من الرفض ضد شعريّة الرّواد، وتمرّداً على تجديدهم لا يوازي قدراتهم اللغوية، والإبداعية لخلق البديل المطلوب شكلاً، ومضموناً"[10].

ونصوص (إليوت) نصوص مؤسسة في شعر عزالدين المناصرة، إذ تتداخل النصوص فيما بينها؛ لتشكّل نصاً جديداً، "يتوالد، ويتعالق، يتداخل، وينبثق من هيولي النصوص في مجاهيل ذاكرة المبدع الإسفنجية التي تمتص النصوص بانتظام بعملية انتقائية خبيرة"[11].

ينهل المناصرة من إرث (إليوت) الشعري، وذلك من خلال التراكيب اللغوية، إذ تتردد كلمات، ومقاطع شعريّة لإليوت في ثنايا قصائد المناصرة، كما في قصيدة (من أغاني الكنعانيّين) حيث يقول[12]:

الأرض العطشى تشرب في وَلَهٍ قيظَ الريحْ
تبلعه كحصان مجروح
تشفطه، فلتذهب يازمن القيظْ
كرماد منثور في النهر الأخضر وليخنقك الغيظْ
كنتُ أشاهدها تحرق أغصانا خضراء
خرجت فقّاعات الماءْ
مُحدِثةً أناتٍ كطنين الذكرى
في أَذان النحل الأصفر في حقل الوردْ
في يوم من أيام التفريخ
حيث تهبّ الريح النيسانية
يا إليوتُ من أقصى البريّة
جاءت تسعى فاصطادتْ أغنيةً بدوية

إنّ حضور قصيدة إليوت (الأرض اليباب) واضح في نص المناصرة، يعكس البؤس الإنساني، والخراب الذي تعانيه الأرض العطشى، فهي لا تشرب إلا السموم، بعدما زحف إليها القيظ، لتتوالى الآلام في كلّ مكان، ممّا جعل المناصرة يستحضر مقدمة قصيدة إليوت (الأرض الخراب) التي يقول فيها[13]:

نيسان أقسى الشهور، يُخرج
الليلكَ من الأرض الموات، يمزج
الذكرى بالرغبة، يحرّك
خاملَ الجذورِ بغيث الربيع.

لقد حفظ المناصرة قصيدة (الأرض اليباب) بلغتها الأصلية، ممّا سمح بحدوث تعالقات مباشرة، وإسقاطات لغوية في نصوصه الشعريّة، أسهمت في بناء الرؤيا الشعريّة، والتعبيرعن السياق الشعري المعاصر، وبناء الصورة الفنية في النص، ورفدها بمعانٍ جديدة، تستند إلى النص المؤسس الذي رسخه (إليوت) في الأذهان بدلالته الفكرية العميقة.

لعلّ مقدمة قصيدة (الأرض اليباب) أكثر شيوعاً على الألسن، لما" تُثيره من فزع نتيجة التناقض الذي تشيعه للوهلة

الأولى، فمن يقول عادة أن نيسان أقسى الشهور، وهو في العادة، والمألوف أجملها؟"[14].

إنّ العلاقة التناصيّة التي تتأسس على هذا النحو الدلالي أوضح من مباشرة المألوف؛ فهي تستند إلى رؤيا فكرية، وتجربة إنسانية أليمة، اتّجهت بالنص نحو نسق تعبيري خاص، "فحين تصبح التجربة قصيدة، تكون شيئاً مختلفاً عن التجربة الأصلية، وحينئذٍ يصعب التعرّف عليها، ومن ناحية أخرى فربما كانت التجربة المقصودة مزيجاً من مشاعر متعددة، وغامضة في أصولها"[15]. لكنها في جميع حالاتها تصبح جزءاً من نسيج النص الفكري، ومكوناً مهماً لمادته التصويريّة.

وفي قصيدة المناصرة (ملاحظات قبل الرحيل) يستلهم روح القصيدة الإليوتية؛ ليوظفها في سياق شعري، تظهر فيه براعة الشاعر في التعبير عن أزمته المعاصرة من خلال صور محسوسة، ذات فيض وجداني، يتجاوز محدودية السؤال إلى سبر أعماق النفس الإنسانية، حيث يقول[16]:

هل أنت تشتاقين للنهر المقدس والعذابْ
هل أنت تشتاقين للأرض الخراب
أم رؤية الولد المعذّب قاطعاً صحراءَ تيهْ
لا تسأليهْ
قد ضاع في وجع الليالي

إنّ النهر المقدس الذي يُشير إليه الشاعر يقترب من نهر إليوت في قصيدة (الأرض اليباب)، ففي مفارقة ساخرة يتحدث إليوت عن نهر التايمز "في حاضر الأرض اليباب، يصفه أوصافاً هي النقيض ممّا كانت عليه الحال يوم كان النهر يغشاه العاشقون عشقاً يؤدي إلى زواج، تحملهم زوارق جميلة، تحفّ بهم حوريات، ينثرن الورود على صفحة الماء احتفالاً بالعرس"[17].

إذ تحمل عبارة المناصرة (هل أنت تشتاقين للأرض الخراب) تعالقاً مباشراً مع الأرض الموات، أو الخراب في شعر (إليوت)، ممّا يعكس إحساس الشاعر باللاجدوى، والعدم من رؤية الولد المعذب في صحراء التيه ضائعاً، وهذا استرجاع دلالي مكتنز المعنى لمكنون هذه الأرض ذات الارتباط بحضارة الإنسان، وآماله المحطمة.

ويمتلك نص المناصرة مشروعية جديدة، يستمدها من غزارة التجربة الإنسانية التي يعكسها (إليوت) في شعره، فبعد كلّ هذا التبدّل، والدمار الذي أصاب البشرية نتيجة للحرب العالمية الأولى، أصبح الجدب مسيطراً، ممّا سمح باستقبال هذه الفكرة في شعر المناصرة؛ لينعى عالمه، كما فعل من قبله إليوت، الذي تحول صوته إلى طاقة متجددة، تنبعث في كلّ الضمائر الحية، حيث يقول المناصرة في ترجيع واضح لصوت (إليوت)[18]:

هذا البحرُ المأكول المذمومْ
منذ خراب مدائنه العامرة الأرجاءْ
قاع العالم هذا البحر الحيْ
البحر الأخضر فوق سرير الموت الأحمر.
أصفر

إنّ إيقاع الموت، والخراب حاضر في تجربتي إليوت، والمناصرة الشعريتين، ممّا يوحي بحالة الجدب الروحي، وحالة الخواء التي وصلت إليها الحضارة الإنسانية، لذلك جاء تأثر المناصرة واضحاً بأسلوب (إليوت) الشعري القائم على إحكام تعابيره اللغوية، واستخلاص الصور البصرية، إذ يعمد المناصرة في نصه السابق إلى توالي حركة الألوان، وكأن الإنسان يروي مسيرته الحياتية، متدرجاً من اللون الأخضر بكلّ ما يحمل من خصوبة، ومنتهياً باللون الأصفر رمز الفناء، والاندثار.

لا تبتعد قصيدة إليوت (الرجال الجوف) عن دلالة قصيدته (الأرض اليباب)، فالتجوّف الذي حلّ بالرجال يحمل دلالة الهشاشة، والموت، ممّا جعلهم متخمين فارغين؛ لما أصاب أرضهم من خراب، إذ تشير القصيدتان إلى المرحلة الأولى من حياة (إليوت) التي تقترب من اليأس، أو الجحيم[19].

تتجلّى هذه المعاني في قصيدة (دليلة) للمناصرة، التي يتعالق فيها بشكل مباشر مع قصيدة (الرجال الجوف) إذ تبدو دلالة الخراب في النصين، حيث يقول المناصرة[20]:

العتبةُ أشواق
العتبة أشواقٌ" زجاجٌ مكسور
تمشي الفئران عليه"

وهذا تأثر واضح بقول إليوت[21]:

أصواتنا المجففة، حين
نتهامس معاً
هادئة وبلا معنى
كالريح في الحشيش الجاف
أو كأقدام الفئران فوق بلور
مكسر في قبونا الناشف

إنّ أصحاب البيوت المهجورة، التي تركها أصحابها كرهاً، تحولت عتباتها إلى أمكنة معادية بعدما تخلّت عن أشواقها البلورية، وأصبحت ملاذاً للفئران، ممّا يعكس الخراب الذي وصلت إليه.

يتجاوز تأثر المناصرة بنصوص (إليوت) اللفظ إلى المعنى،

ويتعالق مع مادته التصويرية، التي يستقي منها الشاعر تراكيبه اللغوية؛ لتتسق مع رؤيا الشاعر الفكرية، كما في قول المناصرة مخاطباً جفرا ذات الدلالة الراسخة في الوجدان الشعبي[22]:

جفرا يا جفرا يا جفرا
أنتِ الفتنة، أنتِ الشيطانْ
يا جفرا أنتِ سحابة هذا الصيف الغامضْ
ثدياكِ مُرهْوِطَتانْ
كالمشمش حين يذوب من الصَهْد الناريْ

يبدو أن صور (إليوت) في قصيدته (الأرض اليباب) قد أصبحت من مكونات المحصول التخييلي الملازم للشاعر المعاصر، إذ نقرأ في قصيدة (الأرض اليباب) قول إليوت[23]:

أنا (تايريسياس) رغم العمى، اختفقُ بين حياتين،
رجل عجوز بثديي أنثى متغضّنين، أقدر أن أرى
في ساعة الشفق، ساعة المساء التي تغذ
نحو الدار، تُعيد الملاّح إلى أهله من البحر،

إنّ الثديين الذابلين نتيجة حتمية لفعل الزمن، وما ألت إليه الأرض من خراب، لكن عزالدين المناصرة جعل من(جفرا) مقابلاً لشخصية (تايريسياس) في الأرض اليباب، فكلاهما يمتلك مخزوناً انبعاثياً لا ينفد، فضلاً عن قدرتهما على التشكّل من جديد، ورسم ملامح المستقبل بعيداً عن انكسارت اللحظة المعاصرة، فجفرا بدلالتها الشعبية، تحولت إلى" رمز كنعاني، يعني أرض فلسطين في الشعر العربي الحديث، حيث كتب عن الجفرا، شعراء فلسطينيون، وأردنيون، وعرب"[24].

وإذا كان (تايريسياس) أحد شخوص قصيدة (الأرض اليباب) الفاعلين، فإن إصابته بالعمى لم تفقده قدرته على التنبؤ بالأشياء، ومساعدة الآخرين، إذ يمتلك خصيصة لازمانية،" والأبعد من ذلك أن ما يراه تايريسياس بعين الوعي، هو أن الانعتاق الوحيد يكمن في الموت؛ لأن من ذلك الموت فقط يمكن للولادة الثانية أن تأتي"[25].

أمّا في قصيدة (كنعانياذا) فيقدّم المناصرة شخصية السيد المبارك ذات البعد اللاهوتي المقدس، فهو مصدر البركة، و حامي الأرامل ومضمد جراح الضحايا، كما في قوله[26]:

ذلك هو السيد المبارك
سيد الأرامل
سيد الجرحى
سيد الرمل
سيد المذبحة
يستلقي على قفاه ويضحك
يقلب أرشيف ذكرياته الجميلة
"**دم أبناء مريام الشمالية**"

إنّ شخصية السيد المبارك في نص المناصرة الشعري، تقترب كثيراً من شخصية السيدة المباركة التي ناجاها (إليوت) في قصيدته (أربعاء الرماد)، فهي الأم المجيدة، ومصدر البركة، والهناء، تستجيب لصراخ المحتاجين، وتنقذهم من فعل الزمن، كما في قوله[27]:

يا أيتها الأخت المباركة، يا أيتها الأم المجيدة،
يا روح يسوع، يا روح الحديقة،
لا تُكرهينا على أن نهزأ من أنفسنا بالزيف
لقنينا أن نأبه وألا نأبه
لقنينا أن نجلس بسكينة
حتى بين هذه الصخور،
أيتها الأخت، أيتها الأم
يا روح النهر، ويا روح البحر،
لا تكرهيني على أن أكون منشقاً
واتركي صراخي يبلغ مسامعك.

فظهور شخصيات ذات أثر خاص، منح النص قوة إيقاعية واضحة، تبدّى من خلالها التصوير الدرامي الفردي، الذي جعل الشاعر أكثر توافقاً مع نصه، وقدرة على التعبيرعن نفسه بصورة واضحة، وهذا ما تحدث عنه (إليوت) في نظريته النقدية المعروفة بالمعادل الموضوعي، التي كانت الخاصية الدرامية أهم مظاهرها في شعره [28].

والمعادل الموضوعي وسيلة للتعبير عن الوجدان، إذ يقوم الشاعر" بخلق جسم محدد، أو موقف، أو سلسلة من الأحداث تُعادل الوجدان المعين الذي يُراد التعبير عنه حتى إذا ما اكتملت الحقائق الخارجية. التي لا بدّ أن تنتهي إلى خبرة حسيّة. تحقق الوجدان المطلوب إثارته"[29].

لذلك فإن تناسل النصوص الشعريّة جاء نتيجة لتعالقها، وما شخصية السيد المبارك في نص المناصرة إلا صدى لشخصية السيدة المباركة في شعر إليوت؛ "لأنهما معاً لاهوتيان رغم أنهما مختلفا الجنس، فهما من بلاد كنعان، وهي موطن الأنبياء، وقد يكون هذا السيد المبارك حامل مشعل سيأتي الخلاص على يديه، لأن بلاد كنعان موطن الثورة الهادفة إلى إحقاق الحق، وفي كلتا الحالتين فهو منتظر"[30].

لقد خضعت نصوص المناصرة الشعرية لتداخلات نصوص (إليوت) بأبعادها الدلالية، والفكرية المختلفة، إذ خضع النص الشعري لنسق بصري محكم، يقوم على تصوير حركة الذات، ومحاولاتها الإفلات من سطوة الآخر.

2. الموقف من التراث

رسّخ (إليوت) من أهمية الموروث في العملية الشعريّة، عندما تحدث عن التقاليد، والموهبة الفردية، إذ "إنّ خير ما في عمل الشاعر، وأكثر أجزاء هذا العمل فردية، هي تلك التي يُثبت فيها أجداده الشعراء الموتى خلودهم"[31].

لعلّ هذا الاستيحاء لتجارب القدامى، يُكسب العمل الأدبي قوة، وأصالة، وبخاصة عندما يُفسح الشاعر" المجال في قصيدته للأصوات التي تتجاوب معه، والتي مرّت ذات يوم بنفس التجربة، وعانتها كما عاناها الشاعر نفسه"[32].

إنّ معالجة المناصرة في قصائده لعناصر مستمدة من التراث، تعكس وعياً شعريّاً، وإلماماً بالتراث الذي يستقي منه شعره المقاوم. وهذا شأن (إليوت) في قصائده فهو غالباً ما يُعيد صياغة مصادره في قالب جديد، يصهر من خلاله أفكاره، فهو في قصيدة (الأرض اليباب) استند إلى موروثه الخصب، إذ "اقتبس ممّا لا يقلّ عن خمسة وثلاثين كاتباً، وشاعراً، ومن عدة أغانٍ شعبيّة، وحشد فيها جملاً من ست لغات أجنبية، إحداها اللغة السنسكريتيّة"[33].

وما خطاب الموروث في شعر المناصرة إلا صدى لتقليد راسخ أرساه (إليوت) في شعره، يمعن في استدعاء الذاكرة، والانصهار في إرث الأجداد، كما في خطاب المناصرة لأجداده الكنعانيين، حيث يقول[34]:

جدّي كنعان لا يقرأ إلاّ الشعر الرصينْ
يلعب الشطرنج أحياناً
أضيفُ إلى ذلك جدّتي
وهي من أصل نبطي
لكنها تزعم أنّها هكسوسيّة
كانت ترعى بقر الوحش في بادية الشام
تكتب على القرميد الأحمر أشعاراً حزينة
تحصد شقائق النعمان في أوّل كلّ ربيع

فالشاعر يشكّل التراث بما يناسب تجربته الشعريّة، ويبرز أبعاداً مهمة فيها، ممّا يُظهر وحدة التجربة الإنسانية، وتراكمها عبر التاريخ، إذ يمتاز التراث بلغته الحية، التي تُلامس عند المتلقي روح العصر، ومعاناة إنسانه.

يُضاف إلى ذلك معاناة الشاعر التي عاشها بفعل الاحتلال الإسرائيلي لوطنه فلسطين، إذ أخذ بالبحث عن منابع الانتماء، التي وجدها في موروثه الخصب، "ومن ثم عكف على هذا التراث، يربط به أسبابه، ويوثق به صلاته، ويمتاح منه، ويمنحه، ويتبادل معه الأخذ، والعطاء في إطار تلك العلاقة الخصبة"[35]. إنّ نزوع المناصرة الواضح نحو التراث، عمّق الجانب الدرامي في شعره، فالشعر يجب أن يُثبت قيمته الدرامية" لا أن يكون مجرد شعر جميل وضع في قالب درامي"[36].

لقد عمد الشاعر إلى ترسيخ الهوية الفلسطينية في النفوس، كما في قصيدته (دموع الكنعانيات) التي تُحيل إلى موروث كنعاني خصب، حيث يقول[37]:

تهاجمني نجمات الليل القادمة إلى زمني
وتهزّ الذاكرة:
شجيرات السدر تجيء مُحلّقةً
بعطور الكنعانيّن
يشدون الخيل على الساحلِ
يبنون متاريس على المرج المنبسطِ
من الناقورة حتى الرمل

إنّ تأثر الشاعر بإليوت حمل معه أجواء مأسوية، تنبض بالألم المولّد للإبداع، إذ وجد في شعر إليوت" رغبة في التعبير عن شتات الواقع في أقسى لحظات الألم، حيث تتطهر النفس، وتتكشف الرؤية، وتولد على يد الفنان الأصيل"[38]. وفي (القصيدة الأرجوانية) تتجلّى الحقائق المثارة في الوجدان الشعري؛ لتعكس طبيعة المشهد المعاصر، وعلاقة الذات بالموروث الكنعاني الرعوي، وأهمية الوجدان المعبّر عنه، حيث يقول[39]:

تلك أختي الجميلةُ كالبرتقالة تحت المطرْ
لا تنامي على ساعدي في المطر
أتنامين من طلْقةٍ واحدة
في الجبين الحزين؟!!
أتنامين...!!!
هل أتاكِ حديثُ الكرومْ؟!!!
أتنامين في البَهْو، ملفوفةً بالعَلَم!!
هل رأيتِ أبي في الفراش الأخير
عندما دفنوه على المنحدر!!

فثقافة الشاعر تضرب بجذورها في التراث الإنساني، ممّا جعل الارتباط بالموروث، والدعوة إليه من عناصر الثبات في الرؤية الشعرية، التي لم تنقطع عن الواقع، بل تتمثله تمثلاً عميقاً؛ لتعكس نبضه، وهموم ساكنيه، لذلك فإن أهم ما يُميّز قصيدة المناصرة، أنّها" قصيدة صعبة المراس، مركبة، متعددة الأصوات، وذات مناخ درامي، يمتزج فيها الخاص بالعام، أي الذاتي بالموضوعي، فهموم الشاعر لا تنتهي في حدود ضيقة، تقف عند محور الذات، وإنما هي هموم تنمو باتجاه الخارج في

الزمان، والمكان"[40].

ولما كانت الأسطورة إحدى تشكلات التراث الراسخة في الذاكرة الإنسانية، فإن المناصرة جعل من توظيف الأسطورة في قصائده وسيلة للمقاربة بين الماضي، والحاضر، كما فعل (إليوت) في قصيدته (الأرض اليباب) التي "هي نفسها أرض الجدب، والموت في الأسطورة التي راجت في العصور الوسطى حول موضوع البحث عن الكأس المقدسة"[41].

فالمناصرة شاعر" طويل النفس، عميق الثقافة، متجذّر في قلب الأسطورة التاريخية، ممتد إلى الأفق الإنساني الرحيب"[42].

سعى (إليوت) في قصيدته (الأرض اليباب) إلى إيجاد قيم جديدة تتجاوز انهزامية الواقع، إلى التمسك بالماضي، وتقليده، بعدما وجد فيه تربة صالحة للنمو، والامتداد في باطنها، إذ "أدرك بذكاء العلاقة بين الأسطورة، والشعر في العالم المعاصر المتدهور؛ لأنه عاش في عالم تحطمّت فيه إنسانية الإنسان، وتقطّعت فيه أوصال القرابة، والعلاقات البشرية، تلمَّس صقيع هذا الواقع، وجدبه غير الشعري، فلجأ إلى حضن الأسطورة الدافئ، ومنبعها الثري"[43].

لقد أمدّ (إليوت) الشاعر المعاصر بإجابات واضحة عن أسئلة الإنسان الهارب من الواقع المأزوم، الأمر الذي جعل تأثيره واضحاً في شعر المناصرة، ولكن بشيء من التحوير، إذ استعاض المناصرة عن الأساطير اليونانية بموروثه الكنعاني الخصب، حيث يقول: "بدلاً من استعمال الأسطورة اليونانية اتجهت إلى التراث العربي، وفيه الكثير من الأساطير، والمواقف، والشخصيات التي تمثل رموزاً، وكانت ملاحظتي على الرواد أنهم يستخدمون الصور الجاهزة للأسطورة بحيث تبدو أسماء الأساطير ملصقات في جسد القصيدة تماماً كالكلمات القاموسية القديمة التي تقف حجر عثرة أمام انسياب القارئ مع القصيدة"[44]. وإذا كان (إليوت) قد لجأ إلى الأسطورة للتعبير عن الجدب الحضاري الذي يعيشه الغرب؛ فإن المناصرة مبدع أساطير، سعى إلى إعادة صياغة التاريخ منطلقاً من الموروث الحضاري للأمة، ممّا جعله " مؤسس الشعر الحضاري الكنعاني، هذا الشعر الذي هرب من خلاله المناصرة من شعارات المقاومة الفلسطينية منذ منتصف الستينات من القرن العشرين، ودخل في أجواء أسطورية عربية، وأخرى من فضاء أسطرة اليومي"[45].

يناجي المناصرة في قصيدة (ياعنب الخليل) الشاعر الأمريكي (إليوت) في تكثيف واضح للمعنى الأسطوري في ظل رؤية شعريّة متفجرة، تحضر فيها ثنائية الخصب، والجدب، وكأنها روح يستحضرها المناصرة؛ ليقيم حواره مع الأمة، حيث يقول[46]:

في يومٍ من أيام التفريخ
حيث تهبّ الريح النيسانية
يا إليوتُ . من أقصى البريّة
جاءت تسعى فاصطادتْ أغنيةً بدوية
خلعتْ أزهارالحنّون الأحمر
طَلَتِ السفح دما
من ورقِ أدونيس المذبوح
وسقتنا ندما

وما هذا الانبعاث التموزي في شعر المناصرة إلا أحد تجليات التأثر بإليوت، إذ "أصبح العديد من الآلهة، والإلهات كبعل إله الخصب، والقوة، وعشتار نظيرة أفروديت، وتموز نظير أدونيس في الميثولوجيا اليونانية، وثيق الصلة بالجانب الروحي، والثقافي في النهضة العربية"[47].

لقد أدرك المناصرة خصوصية الأرض اليباب، وأهميتها في بعث التجربة المعاصرة، ممّا مهّد له الطريق للانفلات من سطوة الواقع، وتوليد طاقة شعريّة ذات قدرات تعبيريّة واضحة، فكان انتماء الشاعر لفلسطين الكنعانية مستعيناً بموروث خصب، يرسّخ الهوية الفلسطينية، ويجعلها أكثر ثباتاً، كما في قصائده الرعوية التي تحتفل بالأرض المنتجة في إطار أسطوري، يمدّ الأرض بالحياة من جديد، كما في قوله[48]:

هل تأذن أوروبا بالرقص الدمويْ
داليةٌ خضراء على السفح المهجور
الرقص حنينُ عظام الأحياء إلى كلمات الشهداء
الرقص حنين الأرض العطشى للماء
الرقص فَناءْ

فالأرض اليباب قابلة للحياة في شعر المناصرة، إذ تتداخل أجواء الشهادة بظلال الأسطورة، ليتحول فعل الرقص إلى زمن باعث على الخصب، والحركة المتجددة.

لذلك فإنّ قصيدة (الأرض اليباب) تشكّلت في شعر المناصرة بتداعيات مختلفة، وصور خصبة، تضم مشاهد الموت الذي يقضي على الأرض، والإنسان معاً، لكنه لا يلبث أن ينتهي بفعل المطر باعث الحياة، حيث يقول[49]:

أحببتُ الموت هنا
حيث أموت وحيداً منفردا
إبتعدي عني، إبتعدي عن ذاكرتي
أنت سدُى
ما زلتُ أقارع هذا الخنزير البريْ

وعلى رأسي ينهمر المطر التموزّيْ
من بطن سحابة
من قلب الغابة
تأتيني عشتار تلملمني
ومددتُ العُنُقَ من النافذة المكسوة بالقَطَرَاتْ
وتنهّدتُ طويلاً
روحكَ لكْ .

لعلّ ارتباط كنعان بالخصب، يعمّق من الأجواء الأسطورية للنص الشعري، إذ إنّ توظيف الأسطورة في الشعر يكسبه طابع التجدد، والقدرة على البقاء بعيداً عن انكسارات الواقع، فالمطر الكنعاني يمنح الحياة، ويشيع الاستقرار، ممّا جعل الشاعر يستدعي (عشتار) آلهة الخصب؛ ليستطيع مواجهة فعل الجدب، والشقاء، إذ تزداد الحاجة إليها بازدياد فعل القهر، والمعاناة، لذلك فإنّ (عشتار) بديل للجدب، والمعاناة، ورافدة المطر التموزي بفعل الحياة.

إنّ مصطلح (الشعراء التموزيون) أُطلق على شعراء الحداثة العربية المتأثرين بشعر (إليوت)، وبخاصة في مقدمة قصيدته (الأرض اليباب) المستندة إلى "أسطورة تموز التي وظّفها الشعراء العرب رمزاً للبعث، وإعادة الحياة، والبناء"[50].

لقد وجد الشاعر المعاصر في زمن الأسطورة ملاذاً آمناً يحتمي به من الواقع المتخم بالانكسارات، ممّا جعل تأثير شعر (إليوت) واضح الأثر في التجربة الشعريّة المعاصرة، بعد إشاراته إلى طقس إغراق الأرض بالماء؛ ليعيده حبّ عشتار إلى الحياة من جديد في هيئة زنابق، وذلك عندما تحدث عن طقس دفن الموتى في قصيدته (الأرض اليباب)[51].

وفي قصيدة (زرقاء اليمامة) يستلهم المناصرة شخصية زرقاء اليمامة، وهي شخصية تاريخية معروفة في التراث العربي، اتّخذت طابعاً أسطورياً؛ لما حاكته الذاكرة الشعبية حولها من حكايات، فهي رمز الحيرة، واستشراف المستقبل[52]، وهي علاوة على ذلك ترمز إلى اليمامة المقدسة التي هي من رموز الخصب في البلاد العربية[53]، لذلك فقد وظّفها الشاعر في إطار معاصر، يحمل معاني التشرد، والضياع، حيث يقول[54]:

رفّت عيني اليسرى.. شبّت نارْ
ورأيتكِ في الصورة تحت التوتة في ظلّ الدارْ
إلفُكِ مدَّ جناحيه، توارى، غابْ
ينقش أشعار الحزن على تفّاحةْ
يأتي العفن المزمن يا زرقاء
يمحو من ذاكرتي صور الأحباب

إذ يُلاحظ أن المناصرة قد أسطّر اللغة الشعبية (رفت عيني اليسرى) للدلالة على التشاؤم، وانحسار الأمل. واستدعاء الشاعر لزرقاء اليمامة، يعكس في الأساس انتماء لموروث قديم، عرفه العرب، لكنه من ناحية أخرى يقترب من شخصية مدام (سوسوستريس) التي وظفّها إليوت في قصيدته (الأرض اليباب) حيث يقول[55]:

مدام سوسوستريس، البصّارة الشهيرة،
أصابها زكام شديد، ومع ذلك
فهي معروفة كأحكم امرأة في أوروبا
لديها رِزمةُ ورق خبيثة. إليكَ، قالت،
هذه ورقتك، الملاح الفنيقي الغريق،
(لؤلؤتين كانتا عيناه. انظر!)

لقد حققت نصوص المناصرة الشعريّة بتعانقها مع التراث لذة عند المتلقي، ذلك أن "نص اللذة هو النص الذي يُرضي، فيملأ، فيهب الغبطة، إنّه النص الذي ينحدر من الثقافة، فلا يُحدث قطيعة معها، ويرتبط بممارسة مريحة للقراءة"[56].

3. استخدام اللغة العامية

تبقى قضية استخدام اللغة العامية في النص الشعري المعاصر، ذات أبعاد فكرية مختلفة الأبعاد، فهي من ناحية تشير إلى التزام الشاعر بقضايا مجتمعه، واقترابه من معاناته، ورغبته في التعبير عن وجدان ساكنيه، إذ إنّ اللجوء إلى العامية "هو وسيلة من أهم الوسائل اللغوية التي يستعين بها الشعراء في توصيل المعنى، وتصوير العاطفة من أقرب طريق، وأبلغه"[57]، وهي من ناحية أخرى انتهاك واضح لشعريّة اللغة بأنساقها التعبيريّة المتوارثة، وطرائقها في البناء، والكشف، والتجسيد.

لا يمكن أن نعدّ شعر (إليوت)، ودعوته إلى استخدام لغة الحديث اليومي في الشعر المؤثر الوحيد في اتّجاه المناصرة إلى توظيف اللغة العامية في قصائده، ذلك أن الشاعر متجذّر في الثقافة الشعبية منذ طفولته التي شهدت خصوصية واضحة؛ إذ يقول: "لقد كان جدي شاعراً مشهوراً في جبل الخليل منذ مطلع القرن العشرين، وحتى وفاته عام 1941م، كما كان عمي شاعراً شعبياً معروفاً، فعالم الأسرة الصغيرة كان مليئاً بسهرات سرد الأشعار، ومن زاوية ثانية كانت الثقافة الشعبية في منطقتنا مزدهرة بسبب مكانها التاريخي، لهذا اختلطت الثقافة الشعبية مع الدين، مع التاريخ"[58].

لكن ما أن هبت تباشير الحداثة الشعريّة في أواخر القرن التاسع عشر حتى تنبه الشعراء العرب إلى أهمية خروج اللغة

من قوالبها التقليدية؛ لتواكب متطلبات العصر، إذ أحدث (إليوت) ثورة حقيقية في عالم الشعر، فأصبح "يستعمل اللغة استعمالاً يتجرّد عن رموز الرومانسية، وأصواتها، ويعود إلى واقع اللغة التي يتكلم بها الناس، وأخذ يبتكر أنماطاً جديدة من الأوزان، والأشكال، يحاول فيها أن يلتقط النغم الحي لحديث الناس"[59].

لقد جاء توظيف المناصرة للغة الحديث اليومي في سياق معاصر واضح التأثير في قصيدته، التي استفادت "من الإيقاع الشعبي، والأصوات الشعبية، ومن اللغة الشعبية، فتولّد لديه ما يسمى بـ (ظاهرة تفصيح العاميات) وبخاصة في الألفاظ ذات الدلالات الصوتية، والإيقاعية، كما استفاد من الأساليب الشعبية التي تتقارب مع لغة الحياة اليومية"[60].

إنّ استعمال اللهجة الفلسطينية الدارجة، جاء تأكيداً على إبراز عفوية الحياة الشعبيّة، وأهمية التعبير الرَّعَويّ فيها، كما في قوله[61]:

سأدندن أنشودةَ سهلَ مَجِدّو
عودي
هذا عودي الأخضر فوقَ شفاه الكنعانيات
هذا دربُ البرقوق على خارطة مهترئة
هذا مفرق مَعْصرة الزيتون
هذا أثر الثعلب في حقل القثّاء.

لعلّ استخدام الفعل المضارع (أدندن) له ما يعلله من قوة الدلالة، والإيحاء بالزمن، والتحوّل من زمن سلبي إلى آخر إيجابي، ينتظره الشاعر، هو زمن التحرر، والخلاص من الاحتلال.

إنّ استخدام اللفظ العامي في شعر المناصرة لا ينقطع عن رؤية الشاعر الفكرية، فهي لصيقة الصلة بما يؤمن به من حقوق، لا بدّ من استعادتها، بعدما استحال اللفظ العامي إلى لحن ثوري يعزفه الشاعر في وجه المحتلّ، فضلاً عن الوظيفة الدلالية التي يُؤديها في حمل أفكار الشاعر بكلّ واقعية، وقرب من وجدان المتلقي، ممّا جعل الفكرة أكثر اتّحاداً بالعاطفة، وحضوراً في الوجدان، كما في قوله[62]:

مَنْ لم يعرفْ جفرا... فليدفن رأسَهْ
مَنْ لم يعشق جفرا... فليشنق نَفْسَهْ
فليشرب كأس السُمِّ الهاري، يذوي، يهوي، ويموتْ

فتعابير النص، ومفرداته ذات طبيعة عامية، لكنها نهضت بدور وظيفي واضح، يتّسق مع حالة الشاعر الانفعالية، ورغبته في تعميق الروح الوطنية في النفوس، وما (كأس السم الهاري) الذي يشربه كلّ منكر للحق الفلسطيني إلا تأكيد واضح لصوت الشاعر الثائر، وارتباطه بوطنه.

لقد ظل المناصرة كالشاعر (إليوت) يؤمن باكتناز الألفاظ العامية بالمعنى القابل للتشكّل الدلالي بحيث يكون "في قدرة الشاعر أن يمنحها من الخصب، والحيوات الجديدة ما يشاء مستخدماً كلّ ما تحمله الكلمة خلفها من تاريخ"[63].

إنّ اللفظ العامي ذو صلة وثيقة بوجدان الجماعة، وموروثها الخصب، ممّا أسهم في تطويع هذا اللفظ؛ ليؤدي دوره في صهر التجربة الشعريّة، وتقديمها للمتلقي في قالب جديد، يبعث فيه الرغبة في مواصلة فعل التلقي، كما في قول المناصرة[64]:

يا عنب الأنباط المبهور
يا فتنة ممنوعِ مقهور تحت السور
ثم تدحرج فوق الآه
عصفورٌ يطعم عصفورة
لكن الزيتونة تحسدني... ليش!!!

فكلمة (ليش) تبدو غير مقبولة على المستوى اللغوي، ولكن الشاعر استطاع منحها بعداً جديداً، ومعنى خاصاً في ظل تجربة شعريّة، تصهر الألفاظ للبوح بمكنونها، وتفجير طاقات النفس الإبداعية، ممّا يعمّق من إحساس الشاعر بعصره، ويثري النص بنتاجات لغوية ذات دلالة.

الخاتمة

إنّ تأثر المناصرة بشعر (إليوت)، لا ينفي أصالة تجربته الشعريّة، وطابعه المقاوم الذي استمده من معاناة الشعب الفلسطيني، ومواجهته للاحتلال. فالشعور بالمرارة والضياع ميزة مهمة في شعر عزالدين المناصرة، ممّا جعل الانعتاق من أسر الواقع عن طريق استدعاء الموروث الخصب، الذي يعمد إلى ترسيخ الهوية الفلسطينية في النفوس بعدما تعرضت هذه الهوية إلى محاولات الطمس، والإرهاب، ذلك أن الحداثة في شعر المناصرة لا تُلغي الماضي، بل تستلهمه في قالب معاصر.

إنّ النزعة الدرامية واضحة في شعر المناصرة، وقد تجلّى ذلك بنزوع الشاعر إلى السرد من أجل الكشف عن معالم تجربته، إضافة إلى ما حققه التعالق النصي مع شعر إليوت من تعزيز للجانب الدرامي في شعر المناصرة، فكلاهما يشتركان في تجربة المعاناة، والإحساس بالضياع.

ويُلاحظ أن النزعة الدرامية في شعر المناصرة جاءت ملازمة لتوظيفه للتراث، وذات أثر واضح في بناء الأسطورة، وإكسابها طابعاً معاصراً.

لقد استطاع المناصرة على نحو واضح توظيف الواقع

اليومي، وتفصيلاته، ومفرداته باللهجة المحكية التي جذّرت دلالاتها في سياق أسطوري، عزّز الجذر الكنعاني لفلسطين العربية، ممّا حقق ارتباطاً وثيقاً بين الأسطورة، والتاريخ، والمكان، الذي ما زالت جذوره غنية الدلالة، تمثل معادلاً موضوعيّاً للظلم، والتشرّد عن الوطن، وهذا يقترب من تجربة الشاعر الأمريكي (إليوت) الذي صوّر معاناة المعذبين في الأرض اليباب، وهشاشة الرجال الجوف، وذللك في صورة تمثل عالمية الأدب، وإنسانية قضايا الأمم، والشعوب.

الهوامش

(1) يُنظر، خليل وآخرون: معجم أدباء الأردن، الجزء الثاني، القسم الأول، ص608–6010.
ولد عزالدين المناصرة في مدينة الخليل الفلسطينيّة، عام 1946م، وهي مدينة معروفة بكرومها، وجبالها المطلّة على البحر الميت، فضلاً عن شهرتها بآثارها الكنعانيّة، والرومانيّة، والإسلاميّة، وقد احتلّتها إسرائيل عام 1967م.
درس الشاعر في مدارس الخليل الثانويّة، ثم أكمل دراسته الجامعيّة الأولى في مصر عام 1968م، ثم نال شهادة الدكتوراة في الأدب المقارن من جامعة صوفيا في بلغاريا عام 1981م.
شارك الشاعر في حركة النضال الفلسطيني في فترة مبكرة من حياته، وعاش متنقلاً بين مصر، ولبنان، وتونس، والجزائر، والأردن التي استقرّ فيها مدرساً في جامعة فيلادلفيا الخاصة.
أصدر الشاعر مجموعة من الدواوين منها: يا عنب الخليل (1968)، والخروج من البحر الميت (1969)، وقمر جرش كان حزيناً (1974)، وبالأخضر كفناه (1976)، وجفرا (1981)، وكنعانياذا (1983)، وحيزيّة (1990)، ورعويات كنعانية (1992)، ثم صدرت هذه المجموعات في الأعمال الشعريّة، وفي طبعتها الأولى عام (1994) التي اعتمدتها الدراسة. وفي عام (2009م) صدرت مجموعته الشعريّة "لا سقف للسماء".

(2) المناصرة، شاعرية التاريخ والأمكنة (حورات مع الشاعر عزالدين المناصرة)، ص632.

(3) هلال، الأدب المقارن، ص8.

(4) عباس، فنّ الشعر، ص112.

(5) شاهين، إليوت وأثره على عبدالصبور والسياب ص42.

(6) يُنظر، لؤلؤة، النفخ في الرماد، ص 23–24.

(7) يُنظر، فريد، أثر ت. س. إليوت في الأدب العربي الحديث، مجلة فصول، يوليو، 1981، ص173–192.

(8) عصفور، رؤى العالم (عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر)، ص336.

(9) المرجع نفسه، ص337.

(10) إبراهيم، شعريّة الحداثة، ص187.

(11) الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العدد 1– 2، 1994م، ص446.

(12) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص58.

(13) لؤلؤة ، ت. س. إليوت: الأرض اليباب (الشاعر والقصيدة)، ص36.

(14) شاهين، إليوت وأثره على عبدالصبور والسياب، ص31–32.

(15) إليوت، ت. س: فائدة الشعر وفائدة النقد، ص133.

(16) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص99.

(17) لؤلؤة، ت. س. إليوت: الأرض اليباب (الشاعر والقصيدة)، ص32.

(18) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص119.

(19) يُنظر، بدوي، دراسات في الشعر والمسرح، ص66.

(20) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص166.

(21) اليوسف، ت. س. إليوت، ص137.

(22) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص22.

(23) لؤلؤة، ت. س. إليوت: الأرض اليباب (الشاعر والقصيدة)، ص46–47.

(24) المناصرة، الجفرا، المحاورات وشعرية العنب الخليلي، ص30.

(25) اليوسف، ت. س. إليوت، دراسة وترجمة، ص84.

(26) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص427.

(27) اليوسف، ت. س. إليوت، دراسة وترجمة، ص 170.

(28) يُنظر، ماثيسن، ت. س. إليوت (الشاعر الناقد) مقال في طبيعة الشعر (مع فصل ملحق يتناول آخر ما أنتجه إليوت)، ص147.

(29) رشدي، مقالات في النقد الأدبي، ص55.

(30) رزوقة، عزالدين المناصرة شاعر المكان الفلسطيني الأوّل، بحث للدكتور محمد السرغيني، بعنوان" كنعانياذا، متواليات شعريّة قراءة حسب المنهج المقولاتي"، ص24.

(31) إليوت، مقالات في النقد الأدبي، ص6.

(32) إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص307.

(33) عباس، فنّ الشعر، ص112.

(34) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص173.

(35) زايد، قراءات في شعرنا المعاصر، ط2، مكتبة الشباب،

القاهرة، ص108.

(36) السمرة، مقالات في النقد الأدبي، ص 37.

(37) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص259.

(38) شاهين، إليوت وأثره على عبدالصبور والسياب، ص23.

(39) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص295– 296.

(40) القصيري، بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، ص42.

(41) روزنتال، شعراء المدرسة الحديثة (دراسة نقدية)، ص30.

(42) فضل، تحولات الشعريّة العربية، ص79.

(43) بعلي، أثر ت. س. إليوت في الأدب العربي المعاصر (جبرا إبراهيم جبرا أنموذجاً)، ص53.

(44) المناصرة، شاعرية التاريخ والأمكنة (حورات مع الشاعر عزالدين المناصرة)، ص50.

(45) بوعديلة، وليد: شعريّة الكنعنة (تجليات الأسطورة في شعر عزالدين المناصرة)، ص40–60. المناصرة، عزالدين: الأعمال الشعريّة، ص58.

(46) الشمعة، المثاقفة الإليوتية، مجلة فصول، المجلد (15)، العدد (3)، 1996م، ص64.

(47) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص347.

(48) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص59.

(49) القعود، الإبهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل)، ص71.

(50) يُنظر، لؤلؤة، ت.س. إليوت: الأرض اليباب (الشاعر والقصيدة)، ص36–37.

(51) يُنظر، الكركي، الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، ص107.

(52) يُنظر، الشوك، جولة في أقاليم اللغة والأسطورة، ص27.

(53) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص47.

(54) لؤلؤة، عبدالواحد: ت.س. إليوت: الأرض اليباب (الشاعر والقصيدة)، ص38.

(55) بارت، لذة النص، ص38.

(56) العبد، لغة الحياة اليومية وتأثيرها في البناء اللغوي للشعر الحديث، ص25.

(57) رضوان، امرؤ القيس الكنعاني (قراءات في شعر عزالدين المناصرة)، ص 424.

(58) النويهي، قضية الشعر الجديد، ط2، مكتبة الخانجي، 1971م، ص16.

(59) المجالي، توظيف اللهجة المحكية والتراث الشعبي في أعمال عز الدين المناصرة الشعريّة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها (مجلة علميَّة عالمية محكمة)، المجلد (2)، العدد (1)، كانون الثاني، 2006م، ص13.

(60) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص79.

(61) المصدر نفسه، ص337.

(62) إليوت، فائدة الشعر وفائدة النقد، مقدمة المترجم، ص18.

(63) المناصرة، الأعمال الشعريّة، ص266.

المصادر والمراجع

إبراهيم، عبدالعزيز، 2005م، شعريّة الحداثة، ط1، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.

إسماعيل، عزالدين، 1981م، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ط3، دار العودة، بيروت.

إليوت، ت.س، 1982م، فائدة الشعر وفائدة النقد، ترجمة وتقديم يوسف نور عوض، مراجعة جعفر هادي حسن، ط1، دار القلم، بيروت.

إليوت، ت. س، د. ت، مقالات في النقد الأدبي، ترجمة لطيفة الزيات، ط، دار الجيل للطباعة، القاهرة.

بارت، رولان، 2002م، لذة النص، ترجمة منذر عياشي، ط2، مركز الإنماء الحضاري، سورية.

بدوي، مصطفى، 1960م، دراسات في الشعر والمسرح، ط1، دار المعرفة، القاهرة.

بوعديلة، وليد، 2009م، شعريّة الكنعنة (تجليات الأسطورة في شعر عزالدين المناصرة)، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان.

بعلي، حفناوي، 2001م، أثر ت. س. إليوت في الأدب العربي المعاصر (جبرا إبراهيم جبرا أنموذجاً)، رسالة دكتوراة (مخطوطة)، جامعة عنابة، الجزائر.

خليل، إبراهيم، وآخرون، 2006م، معجم أدباء الأردن، الجزء الثاني، القسم الأول، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الأردن.

رزوقة، يوسف، وأخرون، 2008م، عزالدين المناصرة شاعر المكان الفلسطيني الأوّل، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان.

رشدي، رشاد،1079م، مقالات في النقد الأدبي، ط2، المكتب المصري الحديث، القاهرة.

رضوان، عبدالله، وآخرون، 1999م، امرؤ القيس الكنعاني (قراءات في شعر عزالدين المناصرة)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

روزنتال، م. ل، 1963م، شعراء المدرسة الحديثة (دراسة نقدية)، ترجمة جميل الحسني، المكتبة الأهلية، بيروت.

زايد، علي عشري، 1992م، قراءات في شعرنا المعاصر، ط2، مكتبة الشباب، القاهرة.

السمرة، محمود، د. ت، مقالات في النقد الأدبي، د. ط، دار الثقافة، بيروت.

شاهين، محمد، 1992م، إليوت وأثره على عبدالصبور والسياب،

ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
الشمعة، خلدون، 1996م، المثاقفة الإليوتية، مجلة فصول، المجلد (15)، العدد(3).
الشوك، علي، 1994م، جولة في أقاليم اللغة والأسطورة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق.
الطعان، صبحي، بنية النص الكبرى، 1994م، مجلة عالم الفكر، المجلد الثالث والعشرون، العدد 1. 2.
عباس، إحسّان، 1959، فنّ الشعر، ط2، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
العبد، محمد، 1986م، لغة الحياة اليومية وتأثيرها في البناء اللغوي للشعر الحديث، د. م.
عصفور، جابر، 2008م، رؤى العالم (عن تأسيس الحداثة العربية في الشعر)، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب.
فريد، ماهر شفيق، 1981، أثر ت. س. اليوت في الأدب العربي الحديث، مجلة فصول.
فضل، صلاح، 2002م، تحولات الشعريّة العربية، ط1، دار الآداب، بيروت.
القصيري، فيصل صالح، 2006م، بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان.
القعود، عبدالرحمن، 2002م، الإبهام في شعر الحداثة (العوامل والمظاهر وآليات التأويل)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 279.
الكركي، خالد، 1989م، الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، ط1، دار الجيل، بيروت.
لؤلؤة، عبدالواحد، 1995م، ت.س إليوت الأرض اليباب (الشاعر والقصيدة) ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
لؤلؤة، عبد الواحد، د. ت، النفخ في الرماد، د. ط، بغداد.
ماثيسن، ف. أ، 1965م، ت. س. إليوت (الشاعر الناقد) مقال في طبيعة الشعر (مع فصل ملحق يتناول آخر ما أنتجه إليوت) ترجمة إحسان عباس، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت.
المجالي، طارق، 2006م، توظيف اللهجة المحكية والتراث الشعبي في أعمال عز الدين المناصرة الشعريّة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها (مجلة علميَّة عالمية محكمة)، المجلد (2)، العدد (1)، كانون الثاني.
المناصرة، عزالدين، 1994م، الأعمال الشعريّة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، بيروت.
المناصرة، عز الدين، 2009م، الجفرا، المحاورات وشعرية العنب الخليلي (قراءات في الثقافة الشعبية بفلسطين)، ط1، دار ورد للنشر والتوزيع، عمّان.
المناصرة، عز الدين، 2000م، شاعرية التاريخ والأمكنة (حورات مع الشاعر عزالدين المناصرة)، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
النويهي، محمد، 1971م، قضية الشعر الجديد، ط2، مكتبة الخانجي.
هلال، محمد غنيمي، د. ت، الأدب المقارن، د. ط، مطبعة مخيمر، القاهرة.
اليوسف، يوسف سامي، 1986م، ت. س. إليوت، دراسة وترجمة، ط1، دار منارات للنشر، عمّان.

T. S. Eliot's Impact on Izzaddin Al-Manasreh's Poems

*Imad A. Dhmour**

ABSTRACT

"Izzaddin Al-manasreh" a Palestinian freedom- fighter poet, he has got a rich heritage that was developed by foreign literature interculturalization.

This study uncovers the impact of the American poet T. S. Eliot on Al-manasreh's poems. This impact strengthens the intellectuality in Al-manasreh's productions, which unveils the bilateral perceptions on life to enhance the rich heritage where it could be flushed back in a new vision.

Keywords: Izzaddin Al-Manasreh, T. S. Eliot's, Poems.

* Amman Universiy College, Al-Balqa' Applied University, Jordan. Received on 28/8/2013 and Accepted for Publication on 4/12/2013.